التعاور بين الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول في القرآن الكريم

Interaction between the Pronoun,
the Demonstrative Pronoun,
and the Relative Pronoun
In the Holy Quran

د. أنسام محمد خالد الحسيني

Dr. Ansam Mohammed Khaled al-Hosseini

أستاذ مشارك في النحو والصرف

قسم اللغة العربية - كلية الآداب والفنون

جامعة حائل

Associate professor of Grammar and Morphology
Department of Arabic Language - College of Arts
Hail University

التعاور بين الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول في القرآن الكريم.

أنسام محمد خالد الحسيني
أستاذ -مشارك في النحو والصرف- قسم اللغة العربية - كلية الآداب والفنون -جامعة حائل- المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: A.elhoseny@uoh.edu.sa

ملخص البحث:

تعد الإحالة من أهم أدوات الاتساق النصي، وتقوم على عنصرين (المحال، والمحال إليه) ويختص أحدهما ببيان إبهام الآخر وتفسيره حتى يتجلى المعنى المقصود.

والتعاور بين (ضمير الغائب، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة)، يقوم بنفس الوظيفة إذا غاب التطابق والقصد بين العنصر الإحالي والعنصر المحال إليه، وتقوم الدراسة على تطبيق التعاور بين الأدوات الثلاثة في النص القرآني مع الاستعانة بالسياق المقالي في الوصول إلى المراد، وكان المنهج الوصفي التحليلي هو الذي اختاره البحث في الوصول إلى الغاية المنشودة.

وتوصل البحث إلى وجود التعاور بين الأدوات في النسق القرآني، وأن التبادل بين أدوات الربط كان بنسب مختلفة بحسب ورودها في سياقاتها. وأن التعاور موجود في التراث الشعري . التعاور كان مثار خلاف بين البصريين والكوفيين، وكل منهم له أدلته وحججه التي تؤيد آراءه.

الكلمات المفتاحية:

التعاور - ضمير الغائب - اسم الإشارة - الاسم الموصول - القرآن الكريم

Interaction between the Pronoun, the Demonstrative Pronoun, and the Relative Pronoun In the Holy Quran

Ansam Mohammed Khaled al-Hosseini
Associate professor of Grammar and Morphology
Department of Arabic Language - College of Arts
Hail University
Email: A.elhoseny@uoh.edu.sa

Abstract: Referential term is one of the most important tools for text consistency; it is based on two elements, one of which clarifies and explains the other's abstruseness so that the intended meaning becomes clear. Interaction (between the Pronoun, the Demonstrative pronoun, and the Relative pronoun) performs the same function if the match and intent are absent between the assignor and the assignee. The study is based on the application of the interaction between the three tools in the Qur'anic text, with the help of the article context to reach the goal. The descriptive and analytical method was chosen by the researcher in order to achieve the ultimate objective. The research concludes that there is a cooperation between the tools in the Quranic format, and that the exchange between the tools of linkage was in different proportions according to their presence in their contexts and that interaction does exist in the poetic heritage. Interaction was a point of contention between the Basra and the Kufic, and each of them presented his evidence and arguments in support of his views.

Keywords: Interaction, Pronoun, Demonstratives Pronoun, Relative

المقدمة

القرآن الكريم رسالة التدبر والنظر في نظمه وأبنيته، والكشف عن دلالاته الكامنة في صيغه، وتراكيبه، والوقوف على أدوات الربط بين المفردات والجمل والآيات من خلال السياق في الخطاب القرآني .

وقد اهتم النحويون بالحديث عن الربط الإحالي، وأدواته، والعلاقات والقرائن اللفظية والمعنوية بين التراكيب، والكشف عن دورها في بيان المعاني، ومساعدتها المتلقي في فهم النص، والوقوف على مقاصده.

والنصُّ اللغوي يقوم على مجموعة من الروابط اللفظيةٍ والمعنويةٍ من خلال الإحالة، فلا يكاد يخلو نصٌ من ضمير عائدٍ أو اسم إشارةٍ أو اسم موصولِ، وعلى هذا الأساس تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، ويجتمع في كل واحد منها عناصره المتناغمة، وهذا مدخل للاقتصاد اللغوي؛ إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية، والعناصر الإشارية الكثير من الألفاظ والجُمل، وتُجنِّب الإعادة أو التكرار.

وتعد أدوات الإحالة من أهم مفاتيح تحليل الخطاب، وركيزة أساسية في عملية التماسك النصي، فبها يتخطى النصُّ حدود الجملة أو نحوها إلى نحو النص، والتلاحم بين مكوناته .

وقد تنوعت وسائل الربط في النص القرآني، ومنها: الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول ولوحظ في تفسير المعنى احتمالية التناوب بينها؛ لمخالفة التطابق، والوصول للقصد مع مناسبة السياق.

وكل من ضمير الغائب واسم الإشارة والاسم الموصول يحتاج إلى ما يزيل إبهامه، والمحال إليه قد ينص عليه في داخل النص أو خارجه، ويستدل عليه بمعونة السياق الحالي أو المقامي، ويشترط في أدوات الإحالة التطابق بين المحال والمحال إليه لفظا ومعنى، فإذا غاب التطابق لفظا وقصدا، كان التعاور بين الأدوات هو المخرج رغم خصوصية كل أداة في الدلالة، والدافع لاختيارها.

والعدول أو التعاور بين الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول، وحضور كل منها مكان الآخر يحمل الكثيرَ من المعاني والدلالات الجديدة التي لا تتوفَّر إلا باقتراض معاني الأدوات.

وقد وجدت التعاور بين هذه العناصر موفورا في النص القرآني، وكان مناسبا للفظ والقصد.

ولم أجد أحدا . على حد علمي . تناول هذه الظاهرة اللغوية؛ لهذا عزمت على دراستها، وبيان دور كل منها في بيان المقاصد.

أسباب اختيار البحث

كانت قضية التعاور مثار خلاف بين النحويين والمفسرين قديما وحديثا، فمنهم من قَبِلَها ومنهم من ردها، لهذا عزمت على دراستها وعرض الآراء حولها، والتطبيق عليها من خلال النص القرآني.

أهمية البحث

البحث في قضية التعاور تنظيرا وتطبيقا أمر له أهميته ؛ لكونه مثال عملي على مرونة اللغة واتساع دلالاتها، ويتجلى ذلك في نيابة بعض معاني أدوات الربط عن بعضها دلاليًا .

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

أسئلة الدراسة

هل يوجد تعاور بين أدوات الربط (ضمير الغائب، واسم الإشارة، والاسم الموصول)؟

هل اتفق النحويون والمفسرون على ورود التعاور بين أدوات الربط؟

هل التعاور في الموضع والدلالة أو في أحدهما؟

ما معيار جواز التعاور ؟

هل التعاور موجود في لغة العرب وفي القرآن الكريم ؟

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

يتناول التمهيد مفهوم الإحالة والتعاور، والمظاهر العامة لأدوات التعاور والإحالة (الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول).

التمهيد

مفهوم التعاور:

جاء في الصحاح : عاوَرَهُ الشيءَ، أي فعل به مثل ما فعل صاحبُه به.

واعْتَوَروا الشيءَ، أي تداولوه فيما بينهم. وكذلك تَعوَّروهُ وتَعاوَروهُ. وتعاوَرَتِ الريحُ رسمَ الدار. وعارَهُ يَعورُهُ ويعيرُهُ، أي أخذه وذهب به. يقال: ما أدري أيُّ الجراد عارَهُ، أيْ أيُّ الناس ذهبَ به. (١)

وقال صاحب اللسان:" وفي الحديث يَتَعَاوَرُون على مِنْبَرِي أَي يختلفون ويتناوبون كلّما مضى واحد خَلَفَه آخَرُ يقال تَعاوَرَ القومُ فلاناً إِذا تَعاوَنُوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد" (٢)

فالمعنى اللغوي يشير إلى تناوب الوظائف والمهام، والتعاور في أدوات الإحالة أن تقوم إحدى الأدوات بوظيفة الأخرى في المعنى والربط بحسب مقتضيات السياق.

مفهوم الإحالة: تعني: وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتسمى تلك العناصر عناصر داخلية، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، فهذه الكلمات تعود إلى عناصر أخرى مذكورة في النص أو غير مذكورة.(٣)

والإحالة عبارة عن علاقة تعويضية تقوم على الدلالة والنحو بين ألفاظ تمتلك دلالة جزئية وعناصر مشار إليها تملك دلالة كلية، ولها حق تفسير الألفاظ وتأويلها بحسب قصد المتكلم الذي يقوم بالإحالة (٤)

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفار دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م. مادة عور ٢/ ٧٦٢.

(٢) لسان العرب مادة (ع و ر) ٦١٢/٤. وينظر: المخصص لابن سيدة ٤٢٢/٣، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إيحاء التراث العربي بيروت لبنان ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

(٣) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري د. حسام أحمد فرج ، ص٨٣، مكتبة الآداب القاهرة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م

(٤) ينظر: بخلاء الجاحظ دراسة تطبيقية في علم لغة النص د. سعاد فهد السعيد ص١١٤، الانتشار العربي ، بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠١٤

أنواع الإحالة: داخلية وخارجية

الإحالة الداخلية، (نصية) وهي ما تقوم عيه جُل النصوص، وفيها تحيل عنصرا ملفوظا (مبهما) إلى عنصر سابق أو لاحق داخل النص، يقوم بوظيفة (إزالة الإبهام)، وهذا النوع يقوم بوظيفة التماسك اللفظي، بداية من الجملة، وامتدادا إلى ما يقوم عليه الربط الدلالي، أو ما يطلق عليه (نحو النص).

الإحالة الخارجية: (مقامية)، وفيها يحيل عنصر النص إلى عنصر (غير لفظي) خارج النص. وهذا يحتاج من المتلقي جهدا أكبر، وثقافة أكثر، وقدرة على الغوص لإدراك المعنى، والوقوف على المقصود، وهذا النوع يركز على الترابط الدلالي.

وسيقوم البحث بدراسة التعاور والتبادل بين وسائل التماسك الإحالية (الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة) .

. مظاهر عامة لأدوات الإحالة (الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول)

أولا: الجميع يصلح للربط بين عناصر الجملة أو الجمل.

ثانيا: كل منها يحتاج إلى مفسر وموضح، لكونها مبهمة [1]

ثالثا: كل أدوات الربط تشغل فكر القارئ وتثير انتباهه؛ للبحث عما يفسر الغموض، ويزيل الإبهام.

رابعا: سميت الأدوات باسم واحد غالبا كـ (الإضمار) ويعني به ضمائر الأشخاص وضمائر الإشارات وضمائر الموصولات، أو المبهمات[2]، وبعضهم

---

(١) ينظر: المقتضب ٣/ ١٨٦، ٤/ ٣٢٢، ٢٥٦، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٢٦، بيروت عالم الكتب شرح الرضي للكافية ١/ ١٤٢، ٣/ ١٠، والهمع للسيوطي ١/ ٧٤، ٨٦، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/ ١٨٢، والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ١/ ٣٠٨، والتعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي تحقيق د. عوض بن حمد القوزي ٣/ ٩٠، ٩١، مطبعة الأمانة القاهرة ، ١٩٩٠م. وينظر الأصول في النحو لابن السراج ٢/ ١٣٦، والمرتجل لابن الخشاب ص٣٠٤، ص٣٠٦، وينظر الضمائر في اللغة العربية د. محمد عبد الله جبر ص ٩٥، دار المعارف ١٩٨٠م. وينظر المرتجل ص٣٠٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٣٩، والنحو والوافي ١/ ٣٣٩،٣٤١، .

(٢) يراجع: البيان في روائع القرآن د. تمام حسان ١/١٣٩،١٣٧، ١٤٠.وأسرار العربية لابن =

خص الإبهام باسم الإشارة ؛ لوقوعها على كل شيء [١]، وأرجع ابن يعيش إبهامها إلى أنه يشار بها إلى كل ما بحضرتك... [٢].

خامسا: الضمير يعد أصل الأدوات في الربط، قال ابن هشام:" وهو الأصل ؛ ولهذا يربط مذكورا كـ (زيد ضربته)، ومحذوفاً نحو: " إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ "إذا قدر لهما ساحران. [٣]

سادسا: المشار إليه في أسماء الإشارة يكون حسيا أو مؤولا، والربط بها يتجاوز الترابط بين أجزاء الجمل إلى حتمية التسلسل، أو الامتداد ليشمل النص بأكمله. [٤]

سابعا: مبين المضمر يقع في الأصل قبله، كقولك زيد مررت به، ، ومبين اسم الإشارة يقع بعده، أي اسم الجنس الذي يوصف به اسم الإشارة كالرجل في نحو مررت بذلك الرجل [٥]

ثامنا: صلة الموصول لا تكون إلا جملة، أو شبهها ؛ لإزالة إبهام الاسم الموصول، ولا بد أن يكون في الصلة ضمير عائد عليه، و يطابقه في النوع والعدد [٦]

=كمال باشا ص٢٠٤، دار الفكر عمان ب. د.

(١) ينظر: المقتضب للمبرد ٣/ ١٨٦، و٤/ ٣٣٢، ٢٥٦. وينظر البسيط لابن أبي الربيع ١/ ٣٠٨، والمرتجل ص ٣٠٢

(٢) شرح المفصل ٣/ ١٢٦.

(٣) مغني اللبيب لابن هشام تحقيق د. مازن المبارك ومحمد حمد الله ٢/ ٦ دار الفكر بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.

(٤) ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي د سعيد بحيري ص ٢٦٠.ولسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) د. محمد خطابي ص ١٩،المركز الثقافي العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

(٥) ينظر: المرتجل ص ٣٠٥

(٦) شرح الرضي ٣/ ٩١، ٩٢، وينظر: المساعد ١/ ١٣٦، و النحو الوافي ١/ ٣٣٩.

المبحث الأول

آراء العلماء في التعاور بين أدوات الربط

يعد التعاور بين أدوات الربط: (الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول) في النص دليلا على مرونة اللغة، ومخرجا للتعبير عن المقاصد، إذا غابت شروط كل أداة في موطنها والقصد منها.

وقد أجاز النحويون التعاور بين أسماء الإشارة، يقول الفراء "....أن يكون" ذلك" على معنى يصلح فيه "هذا"؛ لأن قوله "هذا" و"ذلك" يصلحان في كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه.

ألا ترى أنك تقول: قد قدم فلان؛ فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وقد بلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه "هذا"؛ لأنه قد قرب من جوابه، فصار كالحاضر الذي تشير إليه، وصلحت فيه "ذلك" لانقضائه، والمنقضى كالغائب." (١)

واختار هذا الرأي أبو عبيدة، والأخفش، والزجاج، وأبو علي الفارسي، وابن مالك، وغيرهم واحتجوا لذلك بما ورد في القرآن الكريم، قال تعالى: {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ }[آل عمران: ٥٨] ثم قال: { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ } [آل عمران:٦٢] ولو قيل فى مثله من الكلام فى موضع "ذلك": "هذا" لكان صوابا. (٢)

وتناول ابن الأنباري في الإنصاف المسألة رقم (١٠٣) بعنوان: هل تأتي ألفاظ الإشارة أسماء موصوله؟ فعرض آراء الكوفيين والبصرين، واختار في هذا رأي البصريين(٣)

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٠/١

(٢) معاني القرآن للفراء ١٠/١. وينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٨، والبغداديات ص٢٠٦، والتذييل والتكميل ٣/ ٢٠٧.وشرح التسهيل لجمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي تحقيق محمد عبد القادر، وطارق فتحي السيد ٢٤١/١/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٣٢٢، ٢٠٠١م.

(٣) ينظر تفصيل المسألة في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين=

والحق أن التعاور بين أسماء الإشارة والأسماء الموصوله، ليس على إطلاقه، فلكل مقامه الذي يقتضيه:" فأما مالا يجوز فيه "هذا" فى موضع "ذلك" ولا "ذلك" فى موضع "هذا" فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف: مَن هذا الذى معك؟ ولا يجوز هاهنا: مَن ذلك؟ لأنك تراه بعينه. (١)

وما قاله النحويون في التقارض بين أسماء الإشارة في القرب والبعد يمكن قياسه على باقي أدوات الإحالة، كالضمير واسم الإشارة، والاسم الموصول، ويبدو ذلك في تحليل المفسرين للقرآن الكريم.

يقول الزمخشري:" وقد يجري الضمير مجرى اسم الإشارة في هذا. قال أبو عبيدة: قلت : لرؤبة في قوله :

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وبَلَق ... كَأَنَّهُ فِي الجِلْدِ تَوْلِيعُ البَهَقْ

إن أردت الخطوط فقل : كأنها . وإن أردت السواد والبلق فقل: كأنهما . فقال: أردت كأن ذاك . ويلك! (٢)

وعلل الزمخشري لجواز التعاور بين اسم الإشارة والاسم الموصول انطلاقا من الشاهد السابق بقوله:" والذي حسن منه أنّ أسماء الإشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة، وكذلك الموصولات "(٣)

=والكوفيين، لكمال الدين أبي البركات الأنباري النحوي، تعليق الشيخ محمد الدين بن عبد الحميد ٢/٧١٧.٧٢٢،المكتبة العصرية صيدا بيروت١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(١) معاني القرآن للفراء ١/١١

(٢) الكشاف ١/ ١٤٩.

(٣) ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٤، ٤٥، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، دار السرور ب. د الكشاف ١/١٥٠. وحاشية الطيبي على الكشاف ١/ ٢٢٥ ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان ١/ ١٤٩ـ ١٥٠. والدر المصون ١/ ٢٥٦. وينظر: مرجع الضمير في القرآن الكريم د. محمد حسنين صبرة ص١٣دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠١م.

فقد أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة في صحة الإشارة بالمفرد منه إلى المتعدد بتأويله . (١)

واحتج الفراء لجواز التعاور بالقراءات القرآنية التي تعد مصدرا أصيلا على صحة اللغة، :"وفى قراءة عبد الله بن مسعود ﴿هَذَا فَذُوقُوهُ﴾[الأنفال من الآية:١٤] وفى قراءتنا﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾. (٢)

كما احتج بقول خفاف ندبة الصحابي:

أقول له والرمح يأطرُ متنه ... تأمَّلْ خُفافا، إنني أنا ذلكا(٣)

أي: أنا هذا.

فالتعاور له ضوابط ومعايير ينبئ عنها السياق والقصد، وغياب التطابق بين الأداة ومرجعها. فالضّمير يجرى مجرى اسم الإشارة في صحّة استعماله مفرداً مع كونه عائداً إلى متعدّد على تأويله بالمذكور، ووصفه ابن عاشور بالقلة وحكم عليه بالفصاحة؛ لأنّ صيغ الضّمائر كثيرة مناسبة لِما تعود إليه فخروجها عن ذلك عدول عن أصل الوضع، وهو قليل ولكنّه فصيح(٤)

وضمير الغائب يرد مورد اسم الإشارة في القرآن الكريم .كثيرا . لما بينهما من صلة من حيث البنية والمعنى والاستعمال (٥)

أما التعاور بين اسم الإشارة والاسم الموصول، فقد عقد سيبويه بابا سماه" هذا باب إجرائهم (ذا) وحده بمنزلة (الذي). قال فيه :" وليس يكون كالذي إلا مع

(١) الكشاف ١/١٥٠. وحاشية الطيبي على الكشاف ١/ ٢٢٥

(٢) السابق ١/١١

(٣) الشعر والشعراء ص٣٤٢ ، وخزانة الأدب ٥/ ٤٣٨.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٦/ ١٠٥.

(٥) مرجع الضمير في القرآن الكريم د. محمد حسنين صبرة ، ص١٣دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠١م.

(ما) و(من) في الاستفهام، فيكون (ذا) بمنزلة (الذي) ويكون (ما) حرف استفهام، وإجرائهم إياه مع (ما) بمنزلة اسم واحد[١]

ويُشترط لتكون (ذا) بمعنى (الذي) وقوعها بعد (ما) الاستفهامية، نحو: (ماذا صنعت) ؟

فـ(ذا) بمعنى: الذي، بدليل صحة قولك ما الذي صنعت؟، أو بعد (من) الاستفهامية، نحو من ذا لقيت؟، وقال لبيد بن ربيعة العامري:

ألا تسألان المرءَ ماذا يحاولُ ... أنَحْبٌ فيُقضي أم ضلالٌ وباطلٌ[٢]

فـ (ما) مبتدأ، و(ذا) اسم موصول خبر، وجملة يحاول صلته، والعائد محذوف. وقال أمية بن أبي الصلت:

ألا إن قلبي لدى الظاعنين ... حزين فمن ذا يعزي الحزينا[٣]

وحصر البصريون مجيء اسم الإشارة (ذا) بمعنى الاسم الموصول على الصورة السابقة [٤]، واختار هذا الرأي الأخفش الأصغر، وابن يعيش، وابن الأنباري، والشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي، والشيخ الصبان [٥]

---

(١) الكتاب ٢/ ٤١٦، ٤١٧.

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص٢٥٤، والكتاب ٢/ ٤١٧.

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٥، دار صادر.

(٤) ينظر: الكتاب / ٢/ ٤١٦، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٤٤٣، شرح الكافة للرضي ٣/ ١٠٨، وشرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص ١٧٥. المكتبة العصرية بيروت لبنان.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش م١ ج٤/ ٢٤، ٢٥ ، ٧/ ٥٨، ١٠٩، ١١١، ٩/ ٩٥/ ٩٧. مكتبة المتنبي القاهرة ب. د. وينظر تفصيل المسألة في الكشاف ١/ ٥٧، والدر المصون ٢٨٤/١، واللباب لابن عادل ١/ ٤٣١، ١١/ ١٤٧، وشرح شذور الذهب ص١٧٥ وما بعدها، وحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١/ ٣١٦، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، وشرح التصريح على التوضيح لابن هشام ١/ ١٣٩.وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١٥٩/١، ١٦٠، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى الحلبي بالقاهرة.

أما الكوفيون فيجيزون التعاور بين اسم الإشارة (ذا) والاسم الموصول مطلقا سواء سُبق بـ(ما) الاستفهامية، أو (من) الاستفهامية أم لم يسبق بشيء من ذلك[١]، وسواء أكانت الإشارة بـ(ذا) أم بغيرها من أسماء الإشارة، واختار هذا الرأي كل من الزجاج، والفراء، وابن السراج، والزمخشري، وابن عطية، وابن عادل، وابن عقيل، وابن هشام، والسيوطي، والألوسي [٢] .

فـ(هذا) وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى (الذي)، كما في نحو: (هذا قال ذاك زيدٌ) بمعنى: الذي قال ذاك زيدٌ.

واستدل الكوفيون لرأيهم، بقوله تعالى: {ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ} [البقرة من الآية:٨٥]، فهؤلاء موصول بمعنى: الذين، وهو خبر عن أنتم، و"تقتلون" صلة لهؤلاء، والمراد: الذين تقتلون أنفسكم[٣] ، وقوله تعالى:{ هَا أَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [النساء من الآية:١٠٩]، والتقدير: ها أنتم الذين جادلتم عنهم، وقوله تعالى:{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} [طه:١٧]، فـ" تلك " موصول بمعنى التي، و"بيمينك" صلتها .أي: وما التي بيمينك [٤]،

(١) الدر المصون ١/ ٢٨٤ ، ٥/ ٢٢٧، واللباب لابن عادل ١/ ٤٢٩، وشرح التسهيل للمرادي تحقيق محمد عبد النبي محمد أحمد عيد ص١٩٥، مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٢) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٧، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٩٥، وشرح المفصل لابن يعيش م١ ج٢/ ١٦، ج٤/ ٢٤، ٢٥ ، ٧/ ٥٨، ١٠٩، ١١١، ٩/ ٩٥/ ٩٧، مكتبة المتنبي القاهرة ب. د. واللباب لابن عادل ١/ ١١،٣٣٩/ ١٤٧، والنكت ١/ ١٩٩، وشرح ابن عقيل على الألفية ١/ ١٥١، وشرح شذور الذهب ص ١٤٣، وحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١/ ٣١٦.

(٣) الكشاف١/ ١٦٠، واللباب١/ ٤٢٩، وتفسير البيضاوي ١/ ٧٣، وحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ١/٣١٥، ٣١٦.

(٤) إعراب القرآن للزجاج ١/ ١٥٩، وينظر: تفسير القرطبي ٢٠/١٢، و ينظر : إملاء ما من به الرحمن ١٢٠/٢،والنكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان التوحيدي تحقيق عبد الحسين الفتلي ص ٤٨، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

وقوله تعالى:﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ ﴾[الحج:١٢]. جاءت " ذلك " بمعنى الذي، و(هو) مبتدأ، و(الضلال) خبره، والجملة صله له، والموصول في محل نصب مفعول بـ" يدعو "أي: يَدْعُو الذي هو الضلال البعيد [١] ، كما استدلوا بقول يزيد بن مفرع :

عَدَسْ مَا لِعَبَّادِ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ ... نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ[٢]

بجعل (هذا) بمعنى (الذي) موصولا، وتحملين صلته، أي: والذي تحملينه طليق، ولم يمنعهم جعل (ذا) موصولة اقتران هاء التنبيه بها، أو لم يتقدمها ما أو من الاستفهاميَّتين. فأسماء الإشارة كلها يجوز عندهم أن تُستعمل موصولات بلا قيد أو شرط [٣]

ولم يوافق البصريون على التعاور بين أسماء الإشارة والأسماء الموصولة انطلاقا من أن الأصل في "هذا" وما أشبهه من أسماء الإشارة أن يكون دالًا على الإشارة فقط، و"الذي" وسائر الأسماء الموصولة ليست في معناها، لهذا لا يجوز الحمل عليها، وفي هذا تمسك بالأصل واستصحاب الحال[٤]، ورد البصريون أدلة الكوفيين السابقة، وفنَّدُوها على النحو التالي [٥]، قوله تعالى﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ أن (أنتم) في محل رفع مبتدأ، و(هؤلاء) خبره، و(تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ) في موضع الحال، واختار أبو حيان هذا التوجيه، وهو الجيد عند السمين الحلبي، أو أن(أنتم هؤلاء) مبتدأ وخبر، و(وتَقْتلون) جملة مستأنفة مبينة للجملة قبلها، والمعنى على هذا: أنتم هؤلاء الأشخاص

(١) إعراب القرآن للزجاج ١/ ١٥٩، وينظر: تفسير القرطبي ١٢/،٢٠.
(٢) ديوان يزيد بن مفرغ تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ص ٤٠.
(٣) ينظر: الإنصاف لابن الأنباري ٧١٧/٢، وشرح التسهيل للمرادي ص١٩٥.
(٤) ينظر: الإنصاف لابن الأنباري ٧١٩/٢.
(٥) شرح المفصل لابن يعيش م١ ج٤/ ٢٤، ٢٥ ، ٧/ ٥٨، ١٠٩، ١١١، ٩/ ٩٥/ ٩٧. وينظر تفصيل المسألة في الكشاف ١/ ٥٧، والدر المصون ٢٨٤/١، واللباب لابن عادل ١/ ٤٣١، ١١/ ١٤٧، وشرح شذور الذهب ص١٧٥ وما بعدها

الحمقى تقتلون أنفسكم . أو أن "هؤلاء" اسم إشارة بلا تعاور، وتكون في موضع نصب على الاختصاص، والتقدير أعني هؤلاء. (١)

كما أن الموصول لا يتم إلا بصلته، ولكن اسم الإشارة لا يفتقر إليها، فلو ناب اسم الموصول مكانه لزم كون التام ناقصا، وهذا محال، فضلا عن (ها) لا تدخل على الموصولات(٢)، ومثل هذا التوجيه يقال في الآية الثانية: **{هَا أَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}**

وأما قوله تعالى: **{** وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**}** فـ"تلك" معناها الإشارة، لا بمعنى التي، والتقدير: أيُّ شيء هذه بيمينك و"تلك" بمعنى هذه، كما يكون "ذلك" بمعنى هذا، وأن الجار والمجرور في موضع نصب على الحال، و(ما) اسم استفهام مبتدأ، و(تلك) خبر، (وبيمينك) من المشار إليه: حال، كأنه قيل: أي شيء هذه كائنة بيمينك.

وأما البيت الشعري فخرَّجه البصريون على أن (هذا) مبتدأ، و(طليق) خبر، و(تحملين) في موضع الحال، والتقدير: هذا محمولا طليقُ .أو أن اسم الموصول محذوف من البيت للضرورة، ويكون التقدير :وهذا الذي تحملين طليق، وحذف الاسم الموصول يجوز في الضرورة، كما في قول الكميت بن زيد

لكم مسجداً الله المزُوران والحصى ... لكمْ قِبْضُهُ من بين أثرى واقترا(٣)

أراد مَنْ أثرى، ومَنْ اقترا، فحذف للضرورة، فكذلك هنا(٤)

ونقل صاحب الخزانة عن الفارسي تخريجا آخر لبيت ابن مفرع، وهو أن يكون (هذا) وما بعده صفة لموصوف محذوف، وتقديره: (وهذا رجل تحملين)

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧١٩.

(٢) ينظر: شرح ألفية ابن معطي لابن القواس ١/ ٦٩٥، والتصريح بمضمون التوضيح ٤٥٣.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة(ق ب ص) والإنصاف ٢/ ٧٢١.

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ٢/ ٧٢١

فحذفت الهاء من الصفة، كحذفها من قولك (الناس رجلان: رجل أكرمت، ورجل أهنت). [١] ووصف العكبري، والخفاجي توجيه الكوفيين بالضعف [٢]، فضلا عن قناعتهم ببقاء أسماء الإشارة على أصلها [٣]

وقال السيوطي: "قد ترد (ماذا) كلها كلمة واحدة موصولة قاله جماعة منهم: السيرافي وابن خروف، كما في قول المثقب العبدي:

دعِي ماذا علمتِ سأتَّقيه ... ولكنْ بالمغيَّب نبِّئيني[٤]

وليس في الموصولات ما هو مركب سواها. [٥]

وقال سيبويه:" وقد يجوز أن يقول الرجلُ: ماذا رأيت؟ فيقول: خيرٌ، إذا جعل (ما)و(ذا) اسما واحداً كأنه قال: ما رأيتُ خيرٌ، ولم يجبه على رأيتَ... وقال ﷻ:" **{**وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ**}** [النحل :٢٤، ٣٠]. [٦]

وإذا كان البصريون ينطلقون من الأصل، واستصحاب الحال الذي لا يحيدون عنه محيدا فإن الكوفيين يتعاملون مع شواهد تحمل تأويلات تتناسب مع المعنى المراد، ووافقهم في ذلك معظم المفسرين.

---

(١) ينظر: خزانة الأدب ٦/ ٤٢

(٢) شرح المفصل لابن يعيش م١ ج٤/ ٢٤، ٢٥ ، ٧/ ٥٨، ١٠٩، ١١١، ٩/ ٩٥/ ٩٧. مكتبة المتنبي القاهرة ب. د. وينظر تفصيل المسألة في الكشاف ١/ ٥٧، والدر المصون ١/ ٢٨٤، واللباب لابن ادل ١/ ٤٣١، ١١/ ١٤٧، وشرح شذور الذهب ص١٧٥ وما بعدها. وينظر: إملاء ما من به الرحمن ١/ ٤٨، وحاشية الطيبي على الكشاف ٥٧٥/١ ، وحاشية الشهاب ١/ ٣١٦.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٣/ ١٠٨. وشرح شذور الذهب ص ١٧٦. وينظر : حاشية يس الحمصي على شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٣٩. وينظر: النكت للسيوطي ١/ ٧٧، وشرح ابن عقيل على الألفية ١/ ١٥١، وشرح شذور الذهب ص ١٤٣.

(٤) ينظر: الكتاب بلا نسبة ٤١٦/٢ ، والهمع ١/ ١٩١.

(٥) النكت للسيوطي ١/ ٢٠١. وينظر: الكتاب ٢/ ٤١٦، ٤١٧.

(٦) الكتاب ٢/ ٤١٨، ٤١٩.

فالتعاور بين أسماء الإشارة والاسم الموصول، سائغ، وإن لم يكن على إطلاقه، بل المقبول منه ما تقره ضوابط اللغة، ويتوافق مع المعنى.

وقد أكدت توجيهات المفسرين على التعاور بين اسم الإشارة والاسم الموصول، ومن ذلك قوله تعالى:{ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ}[البقرة:٢١٥]، وقوله تعالى:{مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ} [يونس:٥٠] .

وقوله تعالى:{ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ } [يونس:١٠١] يمكن أن يكون " ما » مبتدأ"، و" ذَا " اسم إشارة بمعنى: الذي، والفعل الذي بعده صلة والموصول خبر(ما) (١)

وقال تعالى:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ} [النحل:٢٤، ٣٠] أي: ما الذي أنزل ربكم ؟

فـ(ماذا) في أحد وجهيها: ما " استفهام " وذا " بمعنى الذى، ، والعائد محذوف، أي أنزله، و(أساطير) خبر مبتدأ محذوف تقديره: ما ادعيتموه منزلا أساطير (٢)

ويرى ابن عاشور أن أصل (ذا) اسم إشارة، فإذا وقع بعد "ما" قام مقام الموصول فيكون المعنى: ما الذي، و{ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } قائم مقام صلة الموصول، وأصل وضع التركيب : ما هذا في السموات والأرض، أي: المشار إليه حال كونه في السموات والأرض، وكثر استعماله حتى صار في معنى: مال الذي، وقيام(ذا) مقام الاسم الموصول يُصيّره من صيغ العموم التي تشمل جميع الأجرام وأعراضها الدالة على وحانية الله وحكمته. (٣)

وقال تعالى:{ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [النمل٨٤]. جاءت (ذا) المسبوقة ب(ما) الاستفهامية بمعنى الاسم

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١١/ ٧٦، وينظر: شرح اللمع للأصفهاني لأبي الحسن الباقولي تحقيق . د. إبراهيم بن محمد أبو عباة ٦١١/٢.

(٢) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٧٩/٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ١١/ ٢٩٦.

الموصول، والمشار إليه مضمون الجملة بعده "كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" وعلل الطاهر ابن عاشور للتعاور المعنوي بين أداتي الربط :" ولكون المشار في مثل هذا هو الجملة صار اسم الإشارة بعد الاستفهام في قوة موصول، فكأنه قيل: ما الذي كنتم تعملون؟ .. فهو بيان معنى لا بيان وضع. (١)

(١) السابق ١٩/ ٣١٢.

المبحث الثاني

التعاور بين ضمير الغائب واسم الإشارة

الضمائر هي إحدى وسائل الربط بين التراكيب، وإقامة العلاقات بين الأبنية اللغوية وفق نسق بياني، يدل على المراد من الكلام، وترتبط به عناصر النص المختلفة.

ويؤتى بالضمير محل الاسم الظاهر؛ ترفعا عن التكرار، وسعيا لخروج الكلام وفق وحدة سياقية متلاحمة .

والاقتصاد الذي يشير إليه الضمير، ويكشف عن تقديره ليس خارجا عن النظم، بل مودع فيه لكنه محمَّل بالمعاني المتزاحمة شريطة أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، وأن يحسن المتكلم إحضار الدلالة الخارجة في نفس المخاطب، ويهيئ النفس لاستحضارها، فيقص آثاراها في بيان المتكلم، أو سياقات مناظرة للكشف عنها، كالإشارة إلى محذوف، فيتوقف الفهم على معرفة المعنى باستحضار ما حذف. (١)

ومن صور التعاور مجيء الضمير مفردا وقد سبق بالجمع، قوله تعالى:{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ}[النساء:٢] فالضمير في "منه" يعود على الصدقات، وتأويل ذلك أن يكون جاريًا مجرى اسم الإشارة؛ كأنه قيل (عن شيء من ذلك) .

وقد يجري الضمير المفرد مجرى اسم الإشارة إذا كان مرجعه مثنى، كما في قوله سبحانه: { فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ } [البقرة من الآية: ٢٥٩] قال العكبري :" ويحتمل أن يكون جعل الضمير لـ"ذلك"، و"ذلك" يكنى به عن الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد (٢)

(١) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص١٧٢. ١٧٣.

(٢) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ١٠٩/١. ١١٠.

وقال تعالى: {وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: ١٨٥] الضميرُ في {بعده } للآيات على حذفِ المضاف المفهومِ من كذبوا، والتذكيرُ باعتبار كونِها قرآناً أو بتأويلها بالمذكور، وإجراءِ الضمير مُجرى اسمِ الإشارة، والمعنى أكذبوا بها ولم يتفكروا فيما يوجب تصديقها من أحوالـه عليـه الصـلاة والسـلام وأحـوالِ المصـنوعاتِ فبـأي حـديث يؤمنـون بعد تكذيبه، ومعه مثل هذه الشواهد القوية كلا وهيهات ؟ "(١)

وقال تعالى { لَـهُ مُعَقِّبَـاتٌ مِّن بَـيْنِ يَدَيْـهِ وَمِـنْ خَلْفِـهِ يَحْفَظُونَـهُ مِـنْ أَمْـرِ اللهِ }[الرعد:١١] الضمير في { لَـهُ} راجع إلى من تقدم ممن أسر بالقول ومن جهر به إلى آخره باعتبار تأويله بالمذكور وإجرائه مجرى اسم الإشارة (٢)

وقال تعالى :{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء }[النور:٤٣]

قال أبو حيان: " والظاهر إعادة الضمير في {بـه} على البرد، ويحتمل أن يكون أريد به الودق والبرد، وجرى في ذلك مجرى اسم الإشارة. (٣)

وكأنه قال: فيصيب بذلك والمطر هو أعم وأغلب في الإصابة، والصرف أبلغ في المنفعة والامتنان. (٤)

ومن جريان الضمير المفرد الغائب مجرى اسم الإشارة قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ } [الأنعام :٤٦] الضمير في " به"

(١) تفسير أبي السعود ٣/ ٢٩٩.
(٢) السابق، وروح المعاني ٩/٢١٣.
(٣) البحر المحيط ٤/ ٥٦.
(٤) البحر المحيط ٨/ ٣٣٦. وروح المعاني ١٣ /٤٧٣.

مفرد مذكر، وقد سبقه أكثر من مرجع: السمع، والبصر، والفؤاد" قال الزمخشري: "أي يأتيكم بذاك، إجراء للضمير مجرى اسم الإشارة"(١)

وقال تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ } [فاطر:١٠] الضمير في "يرفعه" جرى مجرى اسم الإشارة، فاللفظ مفرد والمراد به التثنية، فكأنه قيل: ليس صعودهما من ذاتهما بل ذلك برفع الله تعالى إياهما . (٢)

واختار ابن عطية هذا التوجيه، وعلل ذلك بأن تخصيص العمل الصالح برفع الله تعالى إياه على ذلك ؛ لما فيه من الكُلفة والمشقة إذ هو الجهاد الأكبر، وظاهر هذا أن العمل أشرف من الكلام ولا كلام في ذلك إذا أريد بالعمل الصالح ما يشمل العمل القلبي كالتصديق (٣)

وقال تعالى: {لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ} [يس:٣٥]

أفرد الضمير (ثمره) وذكره، ولم يقل من ثمرها أي: الجنات أو من ثمرهما أي النخيل والأعناب، فجرى الضمير مجرى اسم الإشارة (٤)

وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يوم القيامة} [المائدة:٣٦] وحد الضمير في { بِهِ } مع أنه مسبوق بشيئين؛ لإجراء الضمير مجرى اسم الإشارة، كأنه قيل : ليفتدوا بذلك(٥)

وقال تعالى:{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ

(١) الكشاف ٢/ ٢٤ ، والبحر ٤/ ١٣٢ وروح المعاني ٧/ ١٥٣.
(٢) البحر المحيط ١١/ ٣٤٠. وروح المعاني ١٦ /٤٦٣
(٣) المحرر الوجيز ٤/ ٣٣.
(٤) روح المعاني ١٦/ ٤٦٥. وينظر البحر المحيط ٩/ ٩٨١
(٥) روح المعاني٤/٤٧٤ وينظر: الكشاف ١/ ٦٢٩

صَالِحٌ } [التوبة١٢٠] أَفْرد الضمير في { به }، وإن تقدَّمه أشياء إجراء له مُجْرى اسمِ الإشارة، أي : كُتب لهم بذلك عَمَلٌ صالح ؛ وذلك بإصابة الظمأ والنصب والمخمصة والوطء والنيل. (١)

قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} [الأنعام:٤٦] تعدد مرجع الضمير المفرد المذكر" به" (أخذ السمع والبصر، والختم على القلوب، والمعنى: كما قال الزمخشري:" أي يأتيكم بذلك، إجراءً للضمير مجرى اسم الإشارة " (٢)

وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [الأنعام:١٣٧] الضمير المفرد في " ما فَعَلُوهُ" راجع لما زين لهم من القتل، أو لما فعل الشياطين، أو للشركاء، أي :لو شاء الله لصدهم عن إغواء أتباعهم، أو للتزيين أو الارداء، أو جميع ذلك، على إجراء الضمير المفرد مجرى اسم الإشارة (٣)

قال تعالى: { قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الأنعام:١٤٥] الضمير في { فإنه رجس} قيل: عائد إلى لحم الخنزير، والأظهر: أن يعود إلى جميع ما قبله، وأنّ إفراد الضّمير على تأويله بالمذكور، أي فإنّ المذكور رجس، كما

(١) البحر المحيط ٢٥/٥، والدر المصون ٣/ ٥١٢ ، وروح المعاني للألوسي ٤١١/٧. ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة القسم الثالث، ٥٥/١ دار الحديث القاهرة.

(٢) الكشاف ٢/ ٢٤.

(٣) الكشاف ٢/ ٧٠، والبحر المحيط ٤/ ٢٣٠ ، وروح المعاني ٦/ ٣٨. وينظر: التحرير والتنوير ٧/ ٧٩. ودراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ١/ ٥٧.

يفرد اسم الإشارة مثل قوله: { ومن يفعلْ ذلك يلقَ أثاماً }[الفرقان : ٦٨] (١) وهو الأولى؛ تنبيهاً على علّة التّحريم، وأنَّها لدفع مفسدة تحصل من أكل هذه الأشياء، وهي مفسدة بدنيّة، فأمَّا الميتة فلما يتحوّل إليه جسم الحيوان بعد الموت من التعفّن، ولأنّ المرض الّذي كان سبب موته قد يَنتقل إلى آكله، وأمَّا الدّم فلأنّ فيه أجزاء مضرّة ؛ولأنّ شُربه يورث ضراوة (٢)

قال تعالى: { قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: ٥٨]

اسم الإشارة "ذلك" يعود إلى الفضل والرحمة؛ تنزيلا له منزلة الضمير. (٣)

ويعني البُعد في اسم الإشارةِ بُعد درجةِ فضل الله تعالى ورحمتِه(٤) بدل مما قبله، وهو { بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ } وأشير بذلك إلى اثنين وهما الفضل والرحمة.

قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ}[يوسف:٤٥] الضمير في {تأويله} جرى مجرى اسم الإشارة، فما رآه الملك هو المشار إليه. (٥)

ومثله قوله تعالى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} الضمير في(تأويله) يعود إلى المثنى وهو رؤيتا الفتيين (٦)

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٧/ ١٠٣
(٢) السابق
(٣) الدر المصون ٤/ ٤٥
(٤) تفسير أبي السعود م٢/ ج٣/ ١٥٠.
(٥) البحر المحيط٥/٣٠٨.
(٦) السابق

قال تعالى:{ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا"[النساء"٢] الضمير في "إنه" قيل : يعود إلى الأكل والتبديل، كأنه قيل: إن ذلك كما قال:أي: كأن ذلك [١]

قال تعالى : {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه} [النساء:٤]

"الضمير في(منه) راجع إلى صدقاتهن، وجرى الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل: عن شيء من ذلك؛ كما قال الله تعالى" قل أؤنبكم بخير من ذلكم" بعد ذكر الشهوات، أو يرجع إلى ما هو في معنى الصدقات، وهو الصداق؛ لأنك لو قلت: وأتو النساء صداقهن لم تخل بالمعنى[٢]

قال تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ} [الأعراف:٢٧]، قرئ شاذًا:{مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُ}، بإفراد الضمير؛ فيحتمل أن يكون عائدًا على الشيطان وقبيله؛ إجراء له مجرى اسم الإشارة. [٣] دلت الشواهد السابقة على جواز نيابة الضمير مناب اسم الإشارة .

(١) البحر المحيط ٣/ ١٦١، والدر المصون ٢/ ٢٩٨.
(٢) الكشاف ١/ ٤٧٠.
(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٨٥.

المبحث الثالث

نيابة اسم الإشارة مناب الضمير

اسم الإشارة أحد عناصر الإحالة والتماسك النصي، والأصل فيه أن يشار به إلى محسوس مشاهد، فيستغني بالإشارة الحسية عن أن يتقدمه في الكلام ما يشار إليه، أما إذا أشير به إلى أمر معقول، أو شخص غائب عن الخطاب، فحكمه حكم ضمير الغائب في احتياجه إلى مرجع يفسره. (١)

وصرح الرضي في "شرح الكافية" أن: اسمَ الإشارة لما كان موضوعًا للمشار إليه إشارة حسية، فاستعماله فيما لا يدرك بالإشارة الحسية، كالشخص البعيد أو المعاني، أو أشير إلى ما يستحيل إحساسه ومشاهدته، نحو قوله تعالى: {ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي [يوسف:٣٦]، يكون على سبيل المجاز؛ وذلك بجعل الإشارة العقلية كالحسية، واسم الإشارة حينئذٍ يحتاج إلى مذكور قبله، فيكون، كضمير غائب يرجع إلى متقدم. (٢)

وأمر التبادل أو التعاور بين اسم الإشارة والضمير مرجعه إلى المعنى والدلالة، ويتضح ذلك من قول سيبويه :"ألا ترى أنك لو قلت: مررت بهو الرجل، لم يجز ولم يَحسن، ولو قلت: مررت بهذا الرجل، كان حسناً جميلاً". (٣)

واستعمال اسم الإشارة موضع الضمير؛ لما بينهما من صلة من حيث البناء والمعنى والاستعمال(٤)

---

(١) ينظر: شرح الحدود في النحو لعبد الله الفاكهي ، تحقيق د. المتولي رمضان ص١٥٣، والنحو الوافي لعباس حسن ١/ ٣٢١، و حقيقة ضمير الغائب الشيخ محمد الخضر حسين ص ١٩ .

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٨٢/٣، وحاشية السيد على المطول ص٤٦ مطبعة در سعادت ١٣١٠هـ .

(٣) الكتاب ٣/ ٨٣

(٤) مرجع الضمير في القرآن الكريم ص ١٣، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ب.د.

والإشارة قد تستعمل في الربط في مواقع صالحة للربط بضمير الغيبة عند إرادة الفصل به، كما في قوله تعالى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ}[الأعراف:٢٦]، والمعنى نفسه لو كان ضمير الغيبة "هو" مكان اسم الإشارة "ذلك" ويكون التركيب (ولباس التقوى هو خير)[١] جاء اسم الإشارة بقصد التعظيم والإجلال، وبيان عظم زاد التقوي، وارتفاع منزلته .

وقد ينوب اسم الإشارة عن الضمير عند إرادة الفصل به، دون تغير في المعنى، كما في قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} [الأعراف: ٢٦]، فيتحقق المعنى نفسه لو كان ضمير الغيبة " هو " في مكان الإشارة ذلك بحيث يكون التركيب(وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ) [٢]

وقد ينوب اسم الإشارة مناب ضمير الشأن، كما في قوله تعالى: قال تعالى :{ ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللَّهِ النَّارُ} [فصلت:٢٨] كأنه قيل : إنه جزاء أعداء الله النار" إشارة إلى ظنهم . [٣]

ومثله قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}[المائدة:٨٦]، وقال تعالى: { وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [الحج: ٥١] وقال تعالى : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } [الحديد :١٩]

ويرجع التبادل بين اسم الإشارة والضمير في الآيات السابقة ؛ للتشابه بينهما في دخول الهاء عليهما؛ وهذه الهاء بمثابة أدوات النداء التي تساق لشحذ انتباه المخاطب. [٤]

(١) البيان في روائع القرآن د. تمام حسان ٢/ ١٨ مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣م.
(٢) ينظر : البيان في روائع القرآن ٢/ ١٨. ، ٩٥
(٣) تفسير البيضاوي ٢/ ٣٣٥
(٤) السابق.

ومن شواهد جريان اسم الإشارة مجرى الضمير في الربط والدلالة، قوله سبحانه:{فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [البقرة : ٨٥] اسم الإشارة دليل على أنه أشير به إلى الذين جمعوا الأوصاف السابقة الذميمة، حيث عدّدت أوصاف لموصوف، فأشير إلى ذلك الموصوف؛ تنبيهاً على أنه جامع تلك الأوصاف" (١)

ومنه قوله تعالى: {أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [البقرة:٥] جيئ باسم الإشارة ؛ لتميز الموصوف بتلك الأوصاف، كأنه قيل "أولئك الموصوفون بتلك الصفات على هدى، فيكون من قبيل ترتب الحكم على الوصف الثابت الدال على العلية بخلاف الضمير فإنه يدل على ذات الموصوف، وليس فيه إشارةٌ إلى الصفات، وإن وصف بها. (٢) ؛ وللتأكيد على أنهم أحقاء بتلك الأوصاف، كأنه قيل : أولئك المتميزون بتلك الصفات . (٣)

ووضع اسم الإشارة {أولئك} في موضع الضمير؛ لكونها أحسن منه وقعاً ؛ لكونها تتضمن جميع أوصافهم المتقدمة، وهذا الاستعمال أوقع من الاستئناف الذي يكون بإعادة اسم المستأنف عنه، وفيه زيادة الدلالة على المقصود من إخصاص المذكورين قبله باستحقاق الهدى من ربهم، فهم أحقاء بتلك الصفات (الهدى في الدنيا) و(الفلاح في الآخرة)، كأنه قيل : إنهم المتميزون بتلك الصفات(٤)، وقد دل السياق على المقصود من اختصاص المذكورين

---

(١) ينظر : البحر المحيط ١/ ٣٩٣

(٢) ينظر: حاشية السيد على المطول ص٤٦ .

(٣) ينظر: المطول ١/ ٣٢٣.

(٤) ينظر: الإيضاح للخطيب القزويني تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ٢/ ٢١،دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م. وينظر : المطول ١/ ٣٢٣، والبلاغة العربية قراءة أخرى د. محمد عبد المطلب ص٢٢٥، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م. لونجمان

الذين سبق ذكرهم باستحقاقهم الهدى من ربهم، ومجازاتهم بالفلاح[١]، ومثل هذا وارد في كلام العرب، قال حاتم الطائي:

ولله صُـــعلوكٌ يســـاور همَّـــهُ ويمضي على الأحداثِ والدَّهر مُقدما
ويَغشـى إذا مـا كـان يـومُ كريهـةٍ صُـدورَ العـوالي وهـو مختضـبٌ دمـا
إذا الحربُ أبدت ناجذيْها وشمَّرت وولَّـى هِـدانُ القـوم أقبـل مُعلمـا
فـذلك إن يهلَـك فحُسـنٌ ثنـاؤهُ وإنْ عـاش لـم يقعدْ ضعيفاً مُذمَّما[٢]

فقد عدد الشاعر صفات المدح ثم أعقبها في البيت الأخير باسم الإشارة في موطن الضمير؛ لكون المذكور جدير بما وصف به قبله، من حيث المضي في الأحداث، والصبر على ألم الجوع، والتأهب للحرب ...الخ وقد قام اسم الإشارة بالربط المنطقي حيث ربط الأسباب بالنتيجة، والحكم والعلة، وخرج النص في صورة متلاحمة لغويا ودلاليا[٣]

وقال عروة بن الورد:

لحـا الله صُـعْلوكا إذ جُـنَّ ليلُـهُ مصافي المشاشِ آلفاً كل مَجزر
ينَـامُ ثقـيلا ثـم يُصـبح قاعـدا يحثُّ الحَصى عن جَنْبه المتعفِّر
يُعين نسـاءُ الحـيِّ مـا يستعينه فيُضحي طَليحا كالبعير المحسَّر
ولكـنَّ صُـعلوكا صـفيحةُ وجهـه كضـوء سـراجِ الفـابسِ المتنـوِّر
مُطَّـلا علـى أعدائِـهِ يَزْجرونَـه بساحتهم زجْرَ المنـيحِ المُشَـهَّر
وإنْ بَعُـدوا لا يـأمنونَ اقترابَـه تشـوُّفَ أهـلِ الغائـب المتنظَّـر
فـذلكَ إن يلـق المنيَّـة يلْقهـا حميدا وإن يستغنِ يوماً فأجْدر[٤]

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٣٩/١.

(٢) ديوان حاتم الطائي ٢٢٧/٢، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ١٩٩٠م أبدت ناجذيها كناية عن شدتها

(٣) الكشاف ٤٤/١، وينظر الكشف عن مشكلات الكشاف لعبد الرحمن الفارسي ورقة ١٩/أ

(٤) ديوان عروة بن الورد ص٣٧، دار صادر بيروت لبنان.

عدد الشاعر صفاح الممدوح ثم أشار إليها (فذلك) بدلا من الضمير؛ لكونها أدل على المقصود

ومن شواهد الشعر في وضع الإشارة موضع الضمير؛ لبيان تمييزه، وأنه يختص بهذا الحكم دون غيره، قول ابن الراوندي :

كم عاقلٍ أعيت مذاهبه وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصيَّر العالم النحرير زنديقا(١)

وقال عبد الله بن الدمينة:

تعاللتِ كي أشجى، وما بك علة ... تريدين قتلي؟ قد ظفرت بذلك(٢)

عبر الشاعر "بذلك" بدلا من الضمير "به" لتمثيل القتل المعنوي الذي أصابه من جراء الهوى بالقتل المحسوس؛ لبيان مدى تأثيره فيه.

ومنه قول خفاف بن ندبة :

أقولُ له والرمحُ يأطِرُ متنه ... تأمَّل خُفاقاً إنَّني أنا ذلكا(٣)

يريد :أنا هو(٤)

وقد يشار بـ"ذلك" إلى الجمع؛ كقوله تعالى:{كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا}[الإسراء:٣٨]، اسم الإشارة كني به عن جمع، فهنا أجرى المفرد مجرى الجمع.

وعبر باسم الإشارة بدلا من الضمير في مقام الشك بالبعث ونسبة القول به إلى أساطير الأولين، كما في قوله تعالى:{ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} [المؤمنون:٨٣]، وقال سبحانه{ لَقَدْ وُعِدْنَا

(١) بغية الإيضاح ١/ ١٤٨ مكتبة الآداب ١٩٩٦م

(٢) عروس الأفراح ١/ ٤٥٥.

(٣) ديوان خفاف بن ندبة ص ٦٤، وخزانة الأدب ٥/ ٤٣٨.

(٤) معاني القرآن للأخفش الأوسط ص١٠٠

هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} [النمل:٦٨].والقصد من العدول زيادة تمييزه تشهيراً بخطئه في زعمهم(١)

ومن التعبير باسم الإشارة بدلا من الضمير قوله تعالى : { ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}[المائدة:٣٢] اسم الإشارة {ذلك} بيان ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية، وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الواضحة ؛ تأكيداً للأمر، وتجديداً للعهد ؛ كي يتحاموا عنها، وكثير منهم يسرفون في الأرض بالقتل ولا يبالون به، وبهذا اتصلت القصة بما قبلها(٢)

ووضع اسم الإشارة موضع الضمير؛ للإيذان بكمال تميزه، وانتظامه بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة، وما فيه من معنى البعد ؛ للإيماء إلى علو درجته، وبعد منزلته في عظم الشأن (٣)

قال تعالى:{وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٤٣] لما تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به، رغم أنه منصوص عليه في كتابهم الذي يدعون الإيمان به، ذيل الآية بقوله عز وجل :{ وَمَا أُوْلَئِكَ بالمؤمنين} لتقرير فحوى ما قبله، ووضع اسم الإشارة موضع ضميرهم قصداً إلى إحضارهم في الذهن بما وصفوا به من القبائح إيماءً إلى علة الحكم مع الإشارة إلى أنهم قد تميزوا بذلك عن غيرهم أكمل تميز حتى انتظموا في سلك الأمور المشاهدة، أي : وما أولئك الموصوفون بما ذكر بالمؤمنين بكتابهم؛ لإعراضهم المنبئ عن عدم الرضا القلبي به أولاً وعن الحكم الموافق له ثانياً، أو بهما معا (٤)

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٨/ ٨٨، ١٩/ ٢٩٨.
(٢) تفسير البيضاوي١/ ٢٦٤.
(٣) تفسير أبي السعود ٣/ ٢٠، وروح المعاني ٤/ ٤٦٠
(٤) تفسير أبي السعود ٣/ ٤٠، وروح المعاني ٤/ ٤٩٤.

قال تعالى : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ } [المائدة: ٧٨] إيثار الإشارة {ذلك}على الضمير؛ للإشارة إلى كمال ظهوره وامتيازه عن نظائره، وانتظامه بسببه في سلك الأمور المشاهدة، وما في ذلك من البعد للإيذان بكمال فظاعته وبعد درجته في الشناعة والهول(١)

قال تعالى: { قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ} [يوسف : ٣٢] حل اسم الإشارة محل الضمير لبيان رفعة منزلته في الحسن والجمال ؛ وأن لها العذر في الافتتان به (٢)، كما في قال تعالى :{وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ} [فاطر :١٠] وضعَ اسمُ الإشارةِ موضعَ ضميرِهم للإيذانِ بكمالِ تميُّزِهم بما هُم فيه من الشَّرِّ والفسادِ عن سائرِ المُفسدينَ واشتهارِهم بذلك. (٣)

قال تعالى :{وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا} [الحديد: ١٠] استهلت الآية بالتوبيخ على ترك الانفاق إما للمؤمنين غير المنفقين أو لأولئك الموبخين أولاً على ترك الإيمان، وقد وبخهم سبحانه على ذلك بعد توبيخهم على ترك الايمان بإنكار أن يكون لهم في ذلك أيضاً عذر من الأعذار .

ووضع اسم الإشارة البعيد {أولئك} موضع الضمير؛ للتعظيم والاشعار بأن مدار الحكم هو إنفاقهم قبل الفتح وقتالهم(٤)

(١) تفسير أبي السعود ٣/ ٦٩، وروح المعاني٥/٩٥. وينظر تفسير البيضاوي ١/ ٢٧٩.
(٢) ينظر: الإيضاح للخطيب القزويني ص ٥١.
(٣) تفسير أبي السعود م٤/ ج٧/ ١٤٦.
(٤) روح المعاني٢٠/٣١٣

وقال أبو السعود: {أولئك} إشارةٌ إلى مَنْ أنفقَ والجمعُ بالنظرِ إلى مَعْنى مَنْ، كما أنَّ أفرادَ الضميرينِ السابقينِ بالنظرِ إلى لفظِها، وما فيهِ من مَعْنى البُعد مع قُربِ العهدِ بالمشارِ إليهِ للإشعارِ ببُعدِ منزلتِهم وعلوِّ طبقاتِهم في الفضلِ[1] قال تعالى: {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ } [الماعون :٢] وضعُ اسمِ الإشارةِ المتعرضِ لوصفِ المشارِ إليهِ موضعَ الضميرِ؛ للإشعارِ بعلةِ الحكمِ والتنبيهِ بمَا فيهِ من مَعْنى البُعدِ على بُعْدِ منزلتِهِ في الشرِّ والفسادِ والدلالة على التحقير[2]

فالتعاور كشف عن معان جديدة لم تكن تتكشف إلا من خلاله.

(١) تفسير أبي السعود٦/ ٢٠٦.

(٢) تفسير أبي السعود٧/ ٢٠٣، وروح المعاني١٤٦/٢٣.والتحرير والتنوير ٤٩٥/٣٠

المبحث الرابع

نيابة اسم الموصول مكان الضمير

يتوقف دلالة الاسم الموصول على ذكر صلته، ولا تكون إلا جملة أو شبهها، وتليه في الموقع وجوبا[١]، وألا يفصل بينه وبينها بفاصل أجنبي إلا ما يأتي تأكيدا للكلام بلا ضرر. [٢]

والموصول الاسمي والحرفي يقوم بوظيفة الربط[٣] بين مكونات التركيب اللغوي والدلالي، ويمتاز بالاتساع فيشمل الجملة، أو أكثر[٤]، من خلال الأوصاف للاسم المحال عليه، كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} [الحج: ٣٥] اشتملت الآية الكريمة على صفات متتابعة للمؤمنين، وكأنها جواب عن سؤال يفهم من السياق، من هم المؤمنون، والجواب: {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ، وَالْمُقِيمِي الصَّلاَةِ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}. وربما يتسع الربط بالاسم الموصول لأكثر من ذلك.[٥]

---

(١) ينظر: الأصول لابن السراج ٢٢٣/٢. وشرح الكافية للرضي ٣/ ١٥١، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي تحقيق د. حسن هنداوي ٣/ ١٦٤ وما بعدها دار القلم بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، والنكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة لليسيوطي تحقيق فاخر جبر مطر ١٩٢/١، والهمع ١/ ٢٨٣.

(٢) السابق ٢٢٤/٢.

(٣) يراجع ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي د. تمام حسان ص ٣٨،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء الثالث والسبعون نوفبر ١٨٩٩، والموقعية في النحو العربي د. حسين رفعت حسين ، ص ٢٧٤ وما بعدها،

(٤) السابق.

(٥) كما في سورة الفرقان من الآية ٦٣ إلى الآية ٧٧ نرى أن المحال إليه يشمل اثني عشرة صفة ، وقام الاسم الموصول بالربط بينها .

ويؤتى الربط بالموصول مكان الضمير عند مطابقة القصد ومخالفة اللفظ، فضلا عن إرادة وصف المرجع بصفة تدل على مدحه أو ذمه، وأن يصح تناوب ضمير الغيبة مكانه. (١)

ففي مقام المدح، جاء قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } [الكهف: ٣٠] على معنى : إنا لا نضيع أجرهم. (٢)

ومن شواهد التعبير بالاسم الموصول بدلا من الضمير؛ لغياب مطابقة اللفظ دون المقصد، قوله تعالى: {وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ } [التوبة: ٩٠]، المعنى: وقعد منافقوا الأعرابِ فلم يجيئوا ولم يعتذروا . (٣)

وقال تعالى: { فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ } [إبراهيم : ١٣] أي: لنهلكنَّهم. فعبر بـ (أل) الموصولة بدلا من الضمير.

وقال تعالى : { حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ } [الأنعام: ٢٥] وضع الموصولُ موضعَ الضمير؛ ذماً لهم بما في حيّز الصلة، وإشعاراً بعِلة الحكم، أي: بلَغوا من التكذيب والمكابرة وعدلوا عن الجدل إلى المباهتة والمكابرة (٤)

وقال تعالى: { بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ} [الرعد: ٣٣] وضع الاسم الموصول {لِلَّذِينَ كَفَرُواْ }في موضع الضمير" زين لهم" ذما لهم ؛ وتسجيلا عليهم بالكفر .

---

(١) ينظر: البيان في روائع القرآن ١/ ١٤١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٤٤، تفسير أبي السعود م٣/ ج٥/ ٢٢٠

(٣) ينظر: الكشاف ٣/ ٧٧ تفسير أبي السعود ٤/ ٩٢

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود م٢/ج٣/ ١٢١ ، والتحرير والتنوير ٦/ ٣٦.

وقال سبحانه: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ } [الأنعام :٣١]

وْضع الموصولُ {الَّذِينَ كَذَّبُواْ} موضعَ الضمير؛ للإيذان بسبب خسرانهم بما في حيز الصلة من التكذيب بلقائه تعالى بقيام الساعة، وما يترتب عليه من البعث وأحكامه المتفرعةِ عليه واستمرارِهم على ذلك. (١)

قال تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ} [الأنعام :١٥٧]

حل الاسم الموصولُ {فَمَنْ أَظْلَمُ} محل الضمير ؛ تنصيصاً على اتصافهم بما في حيز الصلةِ، وإشعاراً بعلة الحُكم، وإسقاطاً لهم عن رتبة الخطابِ، وأن من ثبت له مضمون تلك الصلة كان حقيقا بأنه لا أظلم منه (٢)

قال تعالى: {فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [يونس :١١]

وضع الموصولِ {الَّذِينَ} موضعَ الضمير؛ بيانا للطغيان بما في حيز الصلةِ وإشعارٌ بعليّته للترك والاستدارج (٣)

وقال سبحانه: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} [يونس:٤٥]

أي قد خسروا. المقام هنا للذم فناسب التعبير بالاسم الموصول دون الضمير.

قال تعالى { ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ } [يونس :٥٢]أي : ثم قيل لهم.

قال تعالى:{ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [مريم :٣٧]أي: فويل لهم.

---

(١) السابق م٢/ج٣/ ١٢٥ ، والتحرير والتنوير ٦/ ٦٤

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود م٢/ج٣/ ٢٠٣ ، والتحرير والتنوير ٧/ ١٣٦.

(٣) ينظر: السابق م٢/ج٤/ ١٢٦

قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } [الذاريات :٦٠] أي فويل لهم.

وقال تعالى: { ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } [فاطر :٢٦] أي: أخذتهم

قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ } [يونس :١٥] . وضعَ الموصولُ {الَّذِينَ} موضعَ الضميرِ؛ إشعاراً بعلّية ما في حيز الصلةِ العظيمةِ المحكيةِ عنهم، وأنهم إنما اجترءوا عليها ؛ لعدم خوفِهم من عقابه تعالى يوم اللقاءِ ؛ لإنكارهم له، ولما هو من مباديه من البعث وذماً لهم بذلك. (١)

قال تعالى : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [المائدة :٧٣]

قال الزمخشري :" فإن قلت : فهلا قيل : ليمسهم عَذَابٌ أَلِيمٌ . قلت : في إقامة الظاهر مقام المضمر فيه تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ}(٢)

قال تعالى:{ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } [الرعد :٣٣] وضع الموصولُ موضع المضمر ؛ ذماً لهم وتسجيلاً عليهم بالكفر (٣)

قال تعالى: {إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ} [النحل :٣٧] وضع الموصولُ موضعَ الضمير؛ للتنصيص على أنهم ممن حقت عليه الضلالةُ؛ وللإشعار بعلة الحكم(٤)

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود م٢/ج٤/ ١٢٨.

(٢) ينظر: الكشاف١/ ٦٦٤، تفسير أبي السعود ٤/٨٤.

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود م٣/ج٥/ ٣٦.

(٤) السابق م٣/ج٥/ ٧٥

قال تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا }[الفرقان:١١] أي: أعتدنا لهم.

قال تعالى: { ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} [ص :٢٧] أي: فويل لهم.

النتائج:

بعد هذه المعايشة لقضية التعاور وتطبيقها على النص القرآني بدت هذه النتائج:

قضية التعاور كانت مثار خلاف بين البصريين والكوفيين.

أيد المفسرون التعاور بين أدوات الربط، وبدا ذلك من خلال بيانهم للآيات التي اعتمدت على أدوات الربط (ضمير الغائب، واسم الإشارة والاسم الموصول)

أكثر صور التعاور ورودا في القرآن الكريم كانت بين ضمير الغائب واسم الإشارة والعكس يليها نيابة اسم الموصول مكان الضمير وأخيرا نيابة اسم الإشارة مكان الاسم الموصول.

نيابة اسم الإشارة مكان الضمير؛ يتيح المجال للتعبير عن تعداد الصفات .

الربط باسم الإشارة يأتي في مقام ربط الأسباب بالنتائج، والحكم والعلة.

ينوب اسم الإشارة مناب الضمير إذا قصد توسيع الإحالة لكونه أوسع مدى من الدلالات والأحداث من خلال الجمل المتتابعة في النص.

ورود التعاور بين الأدوات في بعض القراءات القرآنية.

لا يوقف على دافع التعاور بين أدوات الربط بالإحالة إلا من خلال السياق أو مقتضى الحال أو المقام

التعاور بين الأدوات من وجوه الإعجاز القرآني، والدلالة المقصودة لا تتحقق إلا به

التعاور خاص بالدلالة دون الموضع

يوجد تشابه كبير بين أدوات الإحالة؛ لهذا جاز إحلال بعضها مكان بعض

التعاور بين أدوات الإحالة في المعنى له أثره في إبراز معاني جديدة في إطار التوجيه الدلالي

التعاور بين الأدوات آت على سنن لغة العرب.

المصادر والمراجع

- الإبهام والمبهمات في النحو العربي د. إبراهيم إبراهيم بركات دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني د أنس بن محمود الفجال نادي الأحساء الأدبي الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق عبد المحسن الفتلي مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٣٢٠هـ ١٩٩٩م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ت د. زهير غازي، عالم الكتب الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
- إملاء ما من به الرحمن للعكبري موقع يعسوب
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني د. عبد الحميد هنداوي مؤسسة المختار للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- الإيضاح للخطيب القزويني تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م
- البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين دال الكتب العلمية ط٣ بيروت لبنان ١٤٢٢هـ ٢٠٠٠١م
- بخلاء الجاحظ دراسة تطبيقية في علم لغة النص د. سعاد فهد السعيد، الانتشار العربي، بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠١٤
- بغية الإيضاح تعليق الشيخ عبد المتعال الصعيدي مكتبة الآداب ١٩٩٦م
- البلاغة العربية قراءة أخرى د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م. لونجمان
- البيان في روائع القرآن د. تمام حسان مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣م.
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور التونسي، تأليف محمد الطاهر ابن عاشور مؤسسة التاريخ بيروت لبنان ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلي ت د. حسن هنداوي دار القلم دمشق.

- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري تحقيق د. عبد الفتاح بحيري الزهراء للإعلام العربي القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي تحقيق د. عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة القاهرة، ١٩٩٠م.
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار ‘حياء التراث العربي بيروت لبنان ب.س.
- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصر الدين البيضاوي، دار البيان العربي الطبعة الأولى ٢٠٠٢م
- تفسير اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي الدمشقي ب.ت.
- حاشية السيد على المطول مطبعة در سعادت ١٣١٠هـ
- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/١٥٩، ١٦٠، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى الحلبي بالقاهرة.
- حاشية يس الحمصي على شرح التصريح على التوضيح عيسى البابي الحلبي القاهرة، د.ت
- حقيقة ضمير الغائب الشيخ محمد الخضر حسين مجلة الهداية الإسلامية م٢، ج٢، عام ١٣٤٧
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تأليف شهاب الدين أبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق علم محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
- دراسات لأسلوب القرآن للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القسم الثالث، دار الحديث القاهرة.

- دوان لبيد بن أبي ربيعة دار صادر بيروت لبنان ١٣٨٦م
- ديوان حاتم الطائي دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ١٩٩٠م
- ديوان عروة بن الورد، دار صادر بيروت لبنان.
- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري جمعه وحققه د. عبد القدوس أبو صالح مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي مؤسسة الرسالة ب.د
- شرح التسهيل لجمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الأندلسي تحقيق محمد عبد القادر وطارق فتحي السيد ار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٣٢٢، ٢٠٠١م.
- شرح الحدود في النحو لعبد الله الفاكهي، تحقيق د. المتولي رمضان، النحو الوافي لعباس حسن
- شرح المفصل لابن يعيش مكتبة المتنبي القاهرة ب. د
- شرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص ١٧٥. المكتبة العصرية بيروت لبنان.
- شرح كافة ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي قدم له ووضع حواشيه د. إميل يعقوب دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفار دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- الضمائر في اللغة العربية د. محمد عبد الله جبر دار المعارف ١٩٨٠م
- ضوابط التوارد د. تمام حسان مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٥٨، ١٩٨٦م
- ظاهرة الربط في التركيب والأسلوب العربي د. تمام حسان، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٦٣ نوفمبر ١٩٨٨م

- ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية د. حسين عباس الرقايعة دار جرير للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ
- ظواهر تركيبية في مقابسات لأبي حيان التوحيدي دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة، د سعيد بحيري مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- الكامل لأبي العباس المبرد حققه وعلق عليه ووضع فارسه د. محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة ب.ت
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الريان للتراث، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
- الكشف عن مشكلات الكشاف لعبد الرحمن الفارسي مخطوطة.
- لسان العرب مادة ع و ر . دار المعارف.
- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- المخصص لابن سيدة تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إيحاء التراث العربي بيروت لبنان ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
- المرتجل لأبي محمد عبد الله أحمد بن محمد ابن الخشاب حققه علي حيدر مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٩٢ ١٩٧٢م.
- مرجع الضمير في القرآن الكريم د. محمد حسنين صبرة، دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠١م.
- مشاهد الإنصاف على شواهد الشاف للشيخ محمد عليان دار الريان

للتراث، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

- المطول شرح تلخيص المفتاح لسعد الدين التفتازاني تحقيق د. عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- معاني القرآن لسعيد ابن مسعد المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط علق عليه إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
- معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، دار السرور ب.د
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٨م
- مغني اللبيب لابن هشام تحقيق د. مازن المبارك ومحمد حمد الله دار الفكر بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.
- المقتضب للمبر تحقيق د. عبد الخالق عضيمة وزارة الأوقاف القاهرة ١٣٩٩هـ
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجني دار الكتب الشرقية ب.ت، ب.ط.
- الموقعية في النحو العربي د. حسين رفعت حسين، عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م
- النحو والوافي لعباس حسن دار المعارف الطبعة السادسة ب.ت
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م
- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان التوحيدي تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة لجلال الدين السيوطي دراسة وتحقيق د. فاخر جبر مطر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.